اللُّقطة الأُولى

لاسوبها سوتا

Le Subha Sutta

قال المترجم الفرنسوي (Adhémard Leclère) ان الرسائل الثلاث وردت الى كمبوديا امامن جزيرة سيلان واما من بلاد الهند . وان الرسالة الاولى (Le Subha Sutta) مترجمة عن كتاب باللغة الماغادية التي يسميها الكمبوديون (Mokhath) واسمها مأخوذ من كلمة (Moghada) وهو اسم جزيرة سيلان باللغة الكمبودية .

قال . ونغلط نحن فنسمي اللغة الماغادية باسم (پالي)[1] (Pâlie) .

ثم قال : وهذه الرسالة هي عندي اعظم شأنا من اختيها وذلك لانها توضح لنا السبب في طروء هـذه التناسخات[2] السعيدة او الشقية عَلَى البشر اي انها تشرح لنا عقيدة المجـازاة عَلَى الاعمال في غضون مرات التناسخ المتكررة التي تسبق دخول (ميرڤانا)[3] Mirvana بحيث لا يدخلها الا من كان يستحق دخولها .

بينا كان (بوذه)[4] مقيما في الهيكل الذي شيده (آناثا پندیكا) إذ جاءه الشاب

---

(١) معنى (Palie) في الحقيقة (texte) (اي نص او آية) كما ان معنى كلمتي (التوراة) و (القرآن) الكتاب . انتهى من هامش الاصل .

(٢) وفي الاصل النشوآت او المخلقات المتجددة (Renaissances)

(٣) اقول ان (ميرڤانا) عبارة عن الفناء المحض . وغاية بوذه في تعاليمه انما هي سوق اتباعه الى هذا الفناء بعد ان يكونوا اكملوا مدة وجودهم في هذه الحياة الدنيا . فالتناسخات التي يمر البشر في ادوارها هي بمثابة المطهر لم تمحصهم من خبث ذنوبهم حتى ينظفوا ويصفوا واذ ذاك يستحقون دخول (ميرڤانا) او هي الجنة في زعمهم .

(٤) اقول سميته (بوذه) لانه الاسم المتعارف المشهور وفي الاصل الفرنسوي سماه تارة (باكاڤات Bhagavat) وطوراً (غوداما Gautama . و(غوداما) اسم من اسماء بوذه مؤسس الديانة البوذية المنتشرة في اقصى الشرق والتي يدين بها نحو (٤٧) مليوناً من البشر .

(سوبها بن جوديا) فحياه اكرم تحية ثم قال له :

يا بوذه المحترم ! لماذا نرى أناساً في رغد وهناء وآخرين في ضيق وشدة ؟

ومما نشاهده ايضاً ان بعض الناس قصيرو النظر في تدبر العواقب وبعضهم لهم نظر نافذ اليها . نرى اشخاصاً في سقام دائم . وألم ملازم . وآخرين متمتعين بالصحة الكاملة . هذا دميم الصورة . مشوه الخلق . بينما ذاك حسن الصورة . رائع المنظر . بعضهم خامل الذكر . وضيع القدر . والآخر رفيع المنزلة . نافذ الكلمة . قوم فقراء معدمون . وآخرون اغنياء مومرون . منهم من هو حقير النسب . وضيع الجد . ومنهم من هو في اعلا ذروة من نسبه ومحتده . هذا لبيب حصيف العقل . وذاك أحمق مأفون . فيابوذه المحترم لاي سبب او لاي موجب كان فريق من البشر في كل هذه السعادة . وفريق منهم في كل هذه التعاسة ؟؟

فاجابه بوذه :

ايها الشاب ! ان الكائنات الحية تحيي حياتها الحاضرة التي أعتلها لها سلوكها الخاص في أدوارها الماضية وهذا السلوك هو الذي يسبب لها في هذه الحياة ميراثها (héritage) ومنشأها (naissance) وقرابتها (parenté) وجميع احوال معيشتها . والخلاصة ان السلوك الماضي هو لذي يجلب للكوائن الحية سعادتها اوشقاءها .

قال (سوبها) :

قد أوجز (بوذه) المحترم قوله حتى أغمض علي . ولم استطع فهمه فاذا رأى ان يبسط تعليمه بسطاً لا إيجاز فيه ولا اختصار فليتكرم علي به .

— اذا كنت ترغب في ذلك ايها الشاب فانتظر قليلا كي أوضح لك الامر .

— دعوا بوذه يفعل ما أراد .

وبعد هنيهة قال بوذه :

اذا كان في هذا العالم امرأة أو رجل قاسي القلب قاتلاً صفاكاً للدماء مسيئاً الى الخلق فبعد انحلال جسده بالموت تكون عاقبة سلوكه الذي اعتاده في حياته ان يحيي مرة ثانية في جهنم ويكون فيها شقيا معذبا . واذا انحل جسده بالموت ولم يدخل جهنم ليعذب فيها بل تجدد خلقه رجلاً كما كان من قبل — ولد رجلاً ذا حياة قصيرة ويكون

سلوكه في هـذه الحياة القصيرة كسلوكه الاول اي انه يكون قاسياً قاتلا دمويا مسيئا الى الخلق .

واذا وجد في هذا العالم اذ ان - امرأة كان أو رجلاً — لا يجرأ على قتل البشر . و يطرح العصا والسكين جانبا . وكان صالحاً شفوقاً على جميع المخلوقات الحية . فبعد انحلال جسمه بالموت تكون نتيجة سلوكه الذي ثابر عليه في حياته ان يتجدد خلقه في عالم أرقى من عالمه . أو لا فيخلق رجلاً مقدّراً له العمر الطو يل . وذلك بفضل ما كان منه في حياته من ترك سفك الدم واطّراحه العصا والسكين جانباً . وشفقته على المخلوقات واحسانه اليهم .

. . .

اذا كان في هذه الحياة الدنيا شخص — امرأة كان أو رجلاً — يؤذي المخلوقات الحيّة باليد او الحجر او العصا او السكين . فبعد انحلال جسده بالموت تكون عاقبته أن يخلق خلقاً ثانياً في جهنم و يكون فيها شقياً معذّباً وان من مات ولم يدخل جهنم وانما أُعيد رجلاً كان رجلاً معذّباً بانواع الامراض . والسبب الذي أدّى به الى هذه الحالة المؤلمة إيلامه المخلوقات الحية وتعذيبه لها باليد او الحجر او العصا او السكين .

واذا كان في هذه الدنيا بشر — امرأة أو رجل — لم يؤذ احداً من المخلوقات تجدد خلقه في عالم أسمى من هذا العالم . او هو يعود الى هـذا العالم ويكون فيه انسانا متمتّعاً بالصحة التامة . وذلك بسبب كفّه عن تعذيب المخلوقات الحيـة باليد والحجر والعصا والسكين .

. . .

اذا كان في هـذا العالم انسان — امرأة كان أو رجلاً — شديد الغضب شديد النزق . بحيث اذا سمع كلمـة قيلت هاج هائجه . وتلظّى غيظاً . ولم يعد يملك نفسه و يقدعها عن فعل الشر . وكان من دأبه أن يمهّد لنفسه أسباب الغضب والحقد والتذمّر — فإذا انحل جسد هذا الشخص بالموت كان عقابه على ما اعتاده في حياته من هذا الخلق — أن يُبعث بعثاً ثانياً و يدخل جهنم فيكون فيها معذباً شقياً . أو لا فيتجدد خلقه بشراً سو ياً . لكنه يكون اذ ذاك رجلا شريراً فاحشاً . وان السبب الذي أخذ

به في هذا الطريق انما هو استسلامه للغضب والهياج والنزق بحيث كان اذا خوطب ببعض كلمات صاح وصخب وتذمر واندفع في ارتكاب الشر . ولا يألو في تمهيد اسباب الغضب والحقد والسخط بين يديه .

واذا كان في هذه الحياة الدنيا انسان — رجلاً كان أو امرأة — لا يغضب ولا يصخب ابداً . واذا هاجه أحد لا يهيج ولا يحنق ولا يندفع في فعل الشر بسائق الهوى وشهوة النفس . ولا يمهد لنفسه السبيل الى الغضب والحقد والسخط — فهذا الانسان اذا مات وانحل جسده خلق خلقاً جديداً وانتقل الى عالم اسمى من عالمه . وان لم يتجدد خلقه في هذا العالم بل أعيد الى دنيانا هذه كان مخلوقاً ذا جمال عظيم . .

. . .

هذا ما قاله بوذه . ولما سمع (صوبها بن جودها) قوله حياه وانقلب من مجلسه مسرور الفؤاد بما وُفق اليه من الفهم . ووعاه من لدني العلم .

المغربي